

البداءة السلبية

احمد الاخوس

تسالت مذبةة بريطانية في البيلة التي عثر فيها على جثة زعيم الخمير الحمر (بول بوت) عام ١٩٩٨ عن السر في شخصية هذا الرجل الذي اعدم ما يزيد على مليون ونصف من ابناء شعبه في كمبوديا بجرائم قتل ومقابر جماعية، وقد وجد ميتا في احدى الغابات فأجابها احد علماء النفس آنذاك قائلا: " اذا اردت ان تعري بعضا من اسباب ظهور مثل هذه

لشخصيات السادية، فعليك ان تدرسي فترة طفولتها".
ان وقفة تأمل قد تكشف اشياء عن خلفية شخصية صدام المثيرة للجدل، وعن المورثات الثقافية التي شكلت شخصيته العنيفة، فهو في سن صغيرة، قد اطلق النار على استاده! ونمت تلك الشخصية لتحمل بذور الثقافة التي نشأت فيها. وبما ان القوة والضعف تكمن في الداخل ولما كان الداخل يعني الجذور، لذا فان ابرز ما يسم هذا الرجل، صفات البداوة السلبية التي تؤمن بالعنف، والتي تتميز بأنها، بداوة سلبية تؤمن بالشار، وهي بداوة سلبية تؤمن بالشمولية، لأنك اذا نزعمت عن صدام كل الجمل السياسية الجاهزة والفارغة المحتوى التي كان يتفوه بها سجد الفاظا مثل (اطره طر) او (الفطسية) الفاظا يتحدث بها قطاع الطرق في الصحراء، او عبارة المشهورة التي تفوه بها قبل حرب التسعين "خلي ترابات على التكنولوجيا".

نعم ان شخصية دكتور جيكل ومستر هايد حاضرة هنا في صدام ولكنها على نمط (قوسجي).
بدوي، فالشخصية البدوية السلبية لا ترى في عقلها الباطن الا مصالح قبيلتها، التي لا تنق الا بها، والتي يجب ان يخضع لها الجميع، عقلية احترام القوة وان كانت ظالمة، لهذا فشل صدام وفشل معه، ويسببه كل من كان متفقا معه في هذه الازواجية التي لم يحسنوا التعامل معها، والتي تؤمن بالمثل القائل "انا واخي على ابن عمي وانا ابن عمي على الغريب".
ان الثقافة البدوية السلبية، قد تنتج الطواغيت، وقد تجد هناك من يميل الى شخصية الطواغوت لانه قد يشعر انها تجمعهما العصبية الواحدة! وقد يبسر له قتل ممارضيهِ وساديته المفرطة.
لناها ثقافة تؤمن بعصبيتها في حدود مفرط وتعصب اعمى، اذكر عندما سألته مرة احد الصحفيين الاميركيين لماذا لا يتكلم الانكليزية فقال "انا عربي"، وكان العربي لايجوز له ان يتكلم الا بلغته.

تلك الشخصية الخاضعة لنزوات الغضب الأعمى والتي لا تحسن تقدير العواقب، هي مثالا أدت به في النهاية الى ان يحتل الكويت، ويمكن تفسير ذلك، بأنها لحظة فوران عصابي دفعت به الى ان يرسل الجيش العراقي لغزو ذلك البلد العربي! عاش بسببها العراق ما عاشه من ويلات طويلة ومتنوعة اضيفت الى مسيرة طويلة قضاها سائرا في درب الآلام.

كما ان (الانا) المتعاطمة لديه، قد عجلت بسقوطه بفعل الازدواجية والثقافة العنيفة التي كان يختزلها في نظامه الشمولي، فهو كان يظن في اعماقه انه شيخ الشيوخ! ان هذه ابرز سماته التي لم يستطيع ان يخفيها، مهما حاول ان يغطيها بالفكر القومي او بالملابس الغربية التي كان يرتديها احيانا في نزهاته.
ان (نزعة التغالب) كما يقول الدكتور علي الوردي كانت حاضرة فيه بأسوأ اشكالها.
كالعصبية وحب الغزو والاعتداء، في شخصية سادية تؤمن بالتنازع والقتال. (يود احدهم ان يكون ناهيا لا منهويا معتديا لا معتدى عليه).
ان هذه النزعة العدوانية هي التي طغت عليه وادت إلى تخريب البلد واحتلاله بعد ان كان مؤهلا لأن يكون واحداً من أكثر بلدان العالم الثالث تطوراً لما فيه من ثروات طبيعية وبشرية وقدرات اقتصادية.
لقد تغلبت العقلية السلبية البدوية على كل اشكال وممكنات الممارسة السياسية السليمة.
واخذ الحدس السلطوي يغتال من يشك بانه قد يكون خطرا عليه حتى سقط هو ونظامه ذلك السقوط المتوقع والمدوي معا..

المفوضية العليا للانتخابات / فرم بابل

بابل / مكتب المدق

التقت (المدى) الاستاذ قيس الحساوي/ الناطق الاعلامي في المفوضية العليا للانتخابات في بابل واجاب عن اسئلتنا حول خطة عمل المفوضية قائلا:

بعد ان انتهت المرحلة الاولى من الانتخابات اجرينا تقييما للعملية وتشخيصا لسلبيات التي راقت العملية الانتخابية وضرورة تخطي جميع

حسين الزبيدي

تحولت اقسام ومكاتب الاتحاد العام للتعاون الى ورش عمل نشطة وفاعلة استعدادا لتنفيذ فعاليات ونشاطات مختلفة..
(المدى) قامت بجولة في مكاتب اقسام الاتحاد التقينا خلالها السيد جاسم محمد ابراهيم الخفاجي رئيس الاتحاد العام للتعاون وعدد من قادة الاتحاد.

استعداد للانتخابات

يقول السيد رئيس الاتحاد: ان مكاتب الاتحاد واقسامه تستعد لموضوع الانتخابات إذ تقرر إجراء انتخابات عامة لكل المفاصل القيادية العاملة في تشكيلات الاتحاد وهي الجمعيات التعاونية الاستهلاكية والخدمية والانتاجية واتحادات المحافظات والاتحاد العام وسيجري اختيار رؤساء واعضاء مجالس الإدارات ولجان المراقبة والأعضاء الاحتياط لمجالس الإدارات.

ومتى ستجري هذه الانتخابات؟
يقول السيد جاسم الخفاجي ستجري انتخابات رؤساء وأعضاء مجالس الادارة ولجان المراقبة والأعضاء الاحتياط في الجمعيات بشكل عام في بغداد والمحافظات بداية شهر تموز المقبل فيما تجري انتخابات مجالس الاتحادات في المحافظات خلال شهر آب المقبل.
بعدها يعقد المؤتمر العام للاتحاد العام للتعاون للانتخاب رئيس واعضاء مجلس ادارة الاتحاد.

وكيف يتم التعامل حالياً مع الهيئات الموجودة؟

بحكم قانون التعاون رقم (١٥) لسنة ١٩٩٢ وتعديلاته والتعليمات التي أصدرتها اللجنة التحضيرية للاتحاد العام المؤلفة من جاسم محمد ابراهيم رئيساً وكريم حميد التميمي نائباً للرئيس وراشد جودة ورعد كريم ومحمود فرج الالامي وفليح عبد الله السامرائي وجمعة سهيل أعضاء.

وتعتبر اللجنة التحضيرية حالياً أعلى هيئة قيادية في الاتحاد وتوكل في تسيير اموره لحين انتخاب رئيس واعضاء مجلس الادارة الجدد.

كذلك الحال بالنسبة للجمعيات

واتحادات المحافظات يعتبر اعضاء مجالس الادارة فيها لجان تسيير أمور جمعياتهم واتحاداتهم لحين خلال شهر آب المقبل.
بعدها يعقد المؤتمر العام للاتحاد العام للتعاون لتتولى المسؤولية بموجب القانون.

لجان متابعة

وماذا بشأن الانتخابات؟!

لقد تم تشكيل لجان متابعة، وتهئية نجاح مستلزمات الانتخابات في الاتحاد العام، واتحادات المحافظات، وعلى سبيل المثال شكلت في بغداد ثماني لجان متابعة لضمان توفير نجاح العملية الانتخابية.

وماهو الجديد في موضوع خطوة ومحمود فرج الالامي وفليح عبد الله السامرائي وجمعة سهيل

لقد انجزت كل الاستعدادات وتعتبر اللجنة التحضيرية حالياً أعلى هيئة قيادية في الاتحاد وتوكل في تسيير اموره لحين انتخاب رئيس واعضاء مجلس الادارة الجدد.

كذلك الحال بالنسبة للجمعيات

حيث اقتادوني الى مديرية أمن المثنى

الاتحاد العام للتعاون.. عين على الانتخابات وأخرى على مشاريع قيد التنفيذ



رئيس الاتحاد: انجزنا الاستعدادات لتأسيس كلية التعاون الجامعة في بغداد

والاتحاد بصدد انجاز ترميم المقر الذي خصص للكلية واقسامها العلمية والادارية وشكل الاتحاد لجنة متابعة برئاسة الدكتور محمود فرج الالامي عضو اللجنة التحضيرية للاتحاد لمتابعة انجاز جميع مستلزمات نجاح المشروع.

ومستشفى النجف؟
كلفت الجمعية الطبية المركزية في

الاتحاد بمتابعة موضوع مستشفى النجف، وستقوم لجنة مشتركة من وزارة الصحة والاتحاد بالكشف على قطعة الأرض وبيان صلاحيتها لبناء مستشفى ومن ثم تتم المباشرة بالبناء بعد اكتمال مبالغ التبرعات التي سبق أن أعلن عنها، وتضم المفوضية العامة للنزاهة والمرجعية الدينية في النجف الأشرف ومنظمات المجتمع المدني من نقابات الصحفيين والمحامين والأطباء والصيدالة وغيرهم.

السياحة الدينية

وحول موضوع الاتفاقيات مع

الجانب الايراني قال السيد كريم حميد نائب رئيس الاتحاد: عقدت عدة لقاءات مع مجموعة شركات ايرانية، وبشكل أولي تم الاتفاق على تجهيز الاتحاد بباصات تستخدم للسياحة الدينية وفق ضوابط وزارة الداخلية العراقية والجهات الأخرى ذات العلاقة إضافة الى بناء مجمعات سكنية في بغداد الكرخ والرصافة.

ويسافر قريباً وفد من الاتحاد الى ايران وتركيا لإنجاز اتفاقات حول ماتم الاتفاق عليه مع التركيز على المجمعات السكنية.
وحول الجمعيات التي أعيد تأهيلها قال السيد رئيس الاتحاد العام: لقد تمت اعادة تأهيل اكثر من (٢٠٠) جمعية تعاونية استهلاكية وانتاجية وخدمية من أصل عدد الجمعيات البالغ (٣٠٣) جمعيات، اما باقي الجمعيات فهي تعمل في الوقت الحاضر ولكن في مقرات بديلة لحين إنجاز عملية إعادة تأهيل مقراتها المنتشرة في جميع أنحاء العراق، وتحتاج هنا إلى

للمجميات والاتحادات والاتحاد العام لتتولى العديد من المهمات والواجبات التي تسهم في تفعيل عمل الجمعيات وخدمة المواطنين.

ولا يعتبر الاتحاد العام للتعاون من الكيانات المنحلة وهو تنظيم تعاوني يجاد ديني وسياسي ويمارس نشاطات اجتماعية واقتصادية وانسانية تهدف إلى خدمة المجتمع من خلال توفير السلع والخدمات الأخرى بأسعار تعاونية تنافس السوق المحلية وهو مستقل اداريا ومالياً ويغطي مصروفاته ونفقاته من إيراداته الذاتية ولا يرتبط بالدولة في هذا الموضوع.

الاتحاد بالارقام

يبلغ عدد الجمعيات المرتبطة بالاتحاد العام للتعاون (٣٠٣) جمعيات موزعة على (١٦) اتحادا في جميع محافظات العراق عدا اقليم كردستان منها (١٦) جمعية للتسويق الزراعي و (١٥) جمعية طبية يرتبط بها (١١٦) مجمعا طبييا يقدم خدماته للمواطنين بأسعار تعاونية، وتعمل هذه الجمعيات وفق قانون التعاون رقم (١٥) لسنة ١٩٩٢ النافذ وتعديلاته.

وتتولى الجمعيات التعاونية الانتاجية صناعة الملابس الرجالية والنسائية والولادية وتوفير المستلزمات التكميلية للخياطة وتوفير فرص العمل للأسر المنتجة وبيع منتجاتها وتوفير المورد المالي المناسب للعائلة في كل الظروف... وهناك جمعيات اخرى لانتاج الزهور والسيراميك والحياكة والتطريز والتنجارة والحداثة والفروشات والصناعات الجلدية والشعبية الأخرى.

وبعد...!

وقبل ان اودع السيد رئيس الاتحاد العام قال: اتخذ الاتحاد مؤخراً قرارا يقضي بمساعدة العرسان الجدد بحيث يجري تجهيزهم بمواد وبضائع من جمعية موظفي الدولة وأسواق الاتحاد الأخرى بما يحتاجونه من مواد بالتنسيق وبجهود قيادة الاتحاد تمت عودة عضوية الاتحاد في اتحاد التعاون العربي..

حيث اقتادوني الى مديرية أمن المثنى

مشاهد وحكايات من خلف القضبان



توزيع منشورات ضد الدولة.
وفي نهار اليوم الرابع قيدت يداي الى الخلف وعصبت عينيما بقطعة قماش سوداء. وأمسكني السجنان من كتفي وقادني الى خارج السجن حيث الطابق الثاني من البناية الرئيسية وفي غرفة التحقيق سألني (م. أول أحمد)، الذي عرفت اسمه فيما بعد، بعض الاسئلة التي تتعلق بعملَي الصحفي وبعض الموضوعات التي كتبتها خاصة وأن موضوعاً نشر باسمي في جريدة الجمهورية الملقاة وانا في السجن حول التلوث البيئي لمعامل الطباق على القرى المجاورة للمعامل وقضاء الخضر مما اثار انزعاج اياك خليل زكي محافظ المثنى آنذاك وولده أنس ومديرة البيئة والصحة وعقارات الدولة (وكل له اسبابه للانزعاج) بالإضافة الى أسئلة تتعلق بهروب عمي الى خارج العراق وغيرها من الاسئلة التي ضاعت من ذاكرتي من شدة الخوف والرعب.
واستمرت هذه الليالي الطوال التي تشكل مصدر خوف للمعتقل طالما كان موجودا في هذه الجحيم.

وحين أطلق سراحنا في الليل أيضاً بعد اسابيع من الاعتقال ظل السهاد يؤرقني شهورا. فقد كان صراخ الرجال وعذاباتهم ليالي ظلم ماثلة في الذاكرة أثارها.. ثانية صديقي القاضي فليح حسن حين سألني.. هل قابلت القاضي حين اعتقلت؟. قلت له كلا.. قال ان القاضي نعيم هو من أصدر الحكم ضدكم من دون ان يراكم!

وفي الليلة الأولى الساعة الواحدة بعد

منتصف الليل سمعت صراخاً يشبه صراخ النساء وبكاء كبداء الأطفال وأصوات ضرب مبرح. استمر حتى أذان الفجر شررت بالخوف لدرجة أنني لم أستطع حتى السؤال عن سر كل هذه الأصوات؟ وماذا فعل هذا او ذاك كي يضرب ويعذب كل هذا التعذيب.

وفي الليلة التالية عادت ذات الساعات الطويلة المكتنزة بالعذابات. لرجال نطقوا بكلمات لم يرض عنها رجال الأمن أو الحزب وكلاؤهم السريون. وبعد حين علمت أن من لا يعترف تحت سياط الضرب يعترف بواسطة التيار الكهربائي ليتهزل كل جسده من قمة رأسه حتى أخمص قدميه في غرفة التحقيق في الطابق الثاني من البناية الرئيسية او تحت وسائل التعذيب الأخرى كقلع الأظافر والضغط على الأجزاء الحساسة من جسم الانسان.

وفي إحدى المرات جاء مدير الأمن واشرف على تعذيب رجل من أهالي الكفل لم يعترف بوصول مبالغ من المال الذي أرسله له ولده مع رسالة وصور عائلية. فقال مدير الأمن للضابط المشرف على التعذيب اعتبره ضمن ال٥ ٪ (أي اقلته٩)!. وفي الليلة الثالثة قذف معنا شاب ضعيف البنية يرثدي (مدشاشة سوداء) من أهالي الحضر جلس القرفصاء على الأرض أشعت الشعر ظل يسترق النظر البتا. قال لنا. ان ما تسمعونته الآن من صراخ وبكاء هو لأخي الذي اقتادوني معه بتهمة

القبو.

وفي الجانب الآخر أماكن صغيرة لاتتجاوز مساحتها ٢م٦ وفيها مرافق صحية يختلف فيها عدد النزلاء بين خمسة وستة أشخاص.

وفي أحيان آخر يزيد العدد لبناموا في الليل الطويل جالسين القرفصاء. وفي ((بعد ايام تتحول إلى مجرد هيكل.. انسان يتحرك وياكل ويتحدث بموجب أوامر السجنان وليس لك الحق أكثر من ذلك)) هكذا قيل لي وانا ادخل. لم أر غير مجاميع من بشر اصطف الواحد الى جنب الآخر على الأرض في القاعتين الرئيسيتين التي تبلغ مساحة كل واحدة منهما ٢م٢٥ فيها أكثر من ٧٠ سجيناً وقبائتهما غرفتان صغيرتان لايدخل اليها الضوء. والمعتقل فيهما لا يعرف الليل من النهار. بل يعيش ليلاً ألبدا وظلاماً دامساً. يفتح الباب ثلاث مرات لتسلم وجبات الطعام. وهو طعام يخلو من كل فائدة غذائية غير (تسكين المعدة) ويحق للمعتقل في هذه الغرفة التي تسمى (الكيس) أن يخرج الى المرافق الصحية ثلاث مرات يذهب ويرجع مهرولا الى مكانه. لتخلق عليه زفراته وكأن الوقت ثمين جداً على السجنان بينما الدقائق والساعات والأيام والاسباع والشهور كلها هباء منثور من عمر يضيع في غياهب هذا

تلك الحقوق.
وجدت الجميع صامتين عيون الرجال باهتة، بلا بريق.. تداخلت اللوانهم واسماؤهم. وفي لحظة ما أحسست أن غريتي تدفعني الى الصياح.. صوت خافت خرج من صدري أعتقدت ان لا أحد سميع؟

مهمهم أحد الجالسين كنت لا أرى وجهه. فقط صوته وصلني، تقدمت برأسي لعلي أرى محدثي.. ساعتها تقدم الجالسون مني بقي الجدار البشري وعواقفه تفصلتنا ثم بادرتي صوته بسؤال تعيس: ...ماذا.. انت هنأ؟ هل من حقني ان أجيب عن السؤال قلت له لأسباب أجعلها أو أعرفها فكلاهما سوا، المهم أننا الآن بين أربعة جدران أو عشرة أو ألف جدار وجدار. فالأشياء كلها متشابهة.